سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٥/ ٣)

تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ -لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يُنْشَرُ- بِعُنْوَانِ:

«الكَلِمَاتُ الوَعْظِيَّةُ وَالتَّوْجِيْهَاتُ المَنْهَجِيَّةُ» (٣/ ١٤)

«الوَصِيَّةُ بِمُصَاحَبَةِ أَهْلِ الخَيْرِ، والتَّحْذِيْرُ مِنْ مُصَاحَبَةِ أَهْلِ الشَّرِّ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته قديمًا في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بعنوان: «الوصية بمصاحبة أهل الخير، والتحذير من مصاحبة أهل الشر»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-[1]

«...[2] الإمام الأصمعي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى- وهو الرَّاوية المشهور، والعالِم المشهور، وهو مَن قيل فيه: (سني صدوق)[3] يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (إذا تلاقت القلوب بالنسبة؛ تلاقت الأبدان بالصحبة)[4]، وصدق -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-؛ فإنَّ أهل العلم لما ذكروا مقالته هذه قالوا صدق رَحِمَهُ اللَّهُ، وشاهدها قول النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»[5].

فيا معشر الإخوان: إنَّ الصاحب ساحب سواء كان كبيرًا عنك في السن، أو مساويًا لك قِرْناً في السن، أو دون ذلك، فإما أن يصحبك فيسحبك إلى الخير الذي هو عليه، وإما أن يصحبك فيسحبك إلى الشر الذي هو عليه -عافانا الله وإياكم من ذلك-.

ولهذا: فتخيُّر الأصحاب أمر مهم؛ لأنَّ القرين بالمقارن، ولهذا كان يقول الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: (ما رأيت شيئًا من الكلام أشبه بالسُّنَّة من قول القائل:

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَأَبصِرْ قَرينَهُ ... فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي)[6]

---

(١) ألقاها فضيلته قديمًا في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٢) أول الكلمة غير موجودة.

(٣) قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «التقريب» برقم (٤٢٠٥): (عبد الملك بن قُرَيب بن عبد الملك بن علي بن أصمع، أبو سعيد الباهلي الأصمعي، البصري، **صدوقٌ سُنِّيٌ**).

(٤) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٥٣) برقم (٤٢٢)، وفيه أن الأصمعي قال: (سمعت بعض فقهاء المدينة يقول: إذا تلاحمت بالقلوب النسبة تواصلت بالأبدان الصحبة).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٨٤١٧)، وأبو داود في «سننه» برقم (٤٨٣٣)، والترمذي في «جامعه» برقم (٢٣٧٨)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٣٣) برقم (٩٢٧).

(٦) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٤٠) برقم (٣٧٨).

قال أهل العلم: (مصداقه قول رسول الله ﷺ: «**الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ**»(١)).

فيا معشر الإخوان: إياكم وصحبة أهل السوء من أهل الفسق، والفجور، والانحراف، ولو من أقرب الأقربين، عليكم بنصحهم، وإياكم ومخالطتهم، عليكم بالنصيحة لهم، وإياكم والمخالطة لهم؛ فإنهم جَرَبٌ -نعوذ بالله من ذلك-.

وكذا أهل البدع من باب أولى، إياكم ومصاحبتهم ومداخلتهم، فإنهم كما قال الأسلاف -رحمهم الله-: (لهم مَعرَّة كمَعرَّة الجَرَب)(٢).

واعلم أنَّ صاحب الفسق وصاحب البدعة لا يدعوك أول ما تصاحبه إلى فسقه، أو إلى بدعته، ولكنه يلقيه إليك بعدُ قليلاً قليلاً.

قال مفضل بن مهلهل بن سعد الضَّبِّي رَحِمَهُ اللَّهُ -وهو الثقة العابد المتقن الزاهد المشهور- قال: (أما إنهم لو قعدتَ إليهم لن يحدثوك ببدعتهم أول ما يبدؤوك، ولكنهم يلقونها عليك بعدُ في الحديث شيئاً فشيئاً)(٣).

ويقول أيوب: (لو أنَّ القاعد إليهم يقوم كما يقعد أول ما يقعد لم أبالِ بذلك)(٤) يعني لم أبالِ بالقعود.

فيا إخوة الإسلام: مصاحبة أهل الشر مردية، ومصاحبة أهل الخير مرضية، فلا تصحب إلا من يَدُلُّك على الله مقاله، أو يُذَكِّرك بالله حاله، ولا تصحب إلا من تَدُلُّك على الله

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٣٣٣٦)، ومسلم في «صحيحه» برقم (٢٦٣٨).

(٢) أخرج ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٤١) برقم (٣٨٢) عن مجاهد أنه قال: (لا تجالسوا أهل الأهواء، فإن لهم عُرَّة كعُرَّة الجرب).

(٣) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٤٤) برقم (٣٩٤) بلفظ: (لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته، وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك)، وهذا الأثر قد علَّق عليه شيخنا محمد بن هادي -حفظه الله- في كلمة مفردة بعنوان: (التعليق على أثر الإمام مفضل بن مهلهل في الحذير من طرق أهل البدع)، وقد فرَّغتها ولله الحمد.

(٤) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٤٢) برقم (٣٨٦).

كِلْمته، أو تُذَكِّرك بالله رؤيته، وإياك إياك وأهل الفجور والانحراف، وإياك إياك وأهل البدعة والضلالة، فإنهم عيب وشين عليك، وتُلْحَق بهم، وتُنْسَب إليهم، وتُقَاس معهم، ولو كنت أصلح الناس، ولو كنت أصلح الناس.

فعن أبي الدرداء -رضي الله تعالى عنه- أنه كان يقول: (مِن فقه الرجل مدخله ومخرجه ومجلسه وممشاه)[1].

وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله تعالى عنه-: (اعتبروا الناس بأخدانهم)[2].

إذا رأيت أهل الشر ورأيت معهم شخصًا لا يُعرف بهذا؛ فإنك تستنكر ذلك أشد الاستنكار، فإذا كان هذا منك لغيرك فاعلم أنه محسوب عليك.

فاتقوا الله -إخوة الإسلام- في أنفسكم، وفي الشريعة التي تقومون، والسُّنَّة التي تعلَّموها، واحذروا كل الحذر معاشرة هؤلاء، ومداخلتهم، ومصاحبتهم، فلا ترتضي لك صاحباً إلا من كان يُشَرِّفك ذكر اسمه إذا قُرِنَ باسمك، وإذا قُرِنَ اسمك باسمه، واحذر ضد ذلك، أسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا وإياكم جميعاً حسن الاتِّباع، وموافقة العمل للقول، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد».

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي العَاشِرِ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ عَامَ سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ

---

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٣٩) برقم (٣٧٧).

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٤٣٩) برقم (٣٧٦).